بسم الله الرحمن الرحيم

التّطبيقات اللغوية/الإعلال والإبدال

كليَّة التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- المرحلة الرَّابعة

أُستاذ المادة: أ.د. ميثاق حسن عبدالواحد

الإعلال والإبدال من الظّواهر اللغوية التي تنتسب إلى مباحث المستويين الصَّرفي والصَّوتي, فالعلّة فيهما صوتيّة تتعلّق بجهاز النُّطق عند المتكلّم العربي, عندما يعترض إنتاجه لبعض الألفاظ عارضٌ معيَّنٌ في موضعٍ معيَّن, كأنْ يكون صعوبة في نُطق صوتٍ معين أو حالة من الثِّقَل تنتابُ عضو النُّطق المرن (اللسان), فيحدث تغيير في الأصوات بأنْ يُسْتبدَل بعضُها من بعض, ومظهرها تصريفيٌّ بنائيّ. ولأنَّ أصوات العربيَّة تنقسم باعتبار الصِّحة والاعلال على قسمين إثنين: هما الأصوات الصَّحيحة وهي جميع الأصوات العربية ما عدا (الألف, والواو, والياء, والهمزة عندما تُستبدَل من واحدٍ من الثلاثة المتقدِّمة) , وأصوات العلّة التي تتمثل بمجموعة الأصوات الأربعة المستثناة قبلاً, فإنَّه عندما يحصل استبدالٌ بين صوتين من الأصوات الصَّحيحة فإنَّه يُسمَّى إبدالاً, وإنْ حصل بين صوتين من أَصوات العلة سُمِّي إعلالاً. فالإبدال: هو حلول صوت صحيح محلَّ صوتٍ صحيح آخر؛ لعارض. والإعلال: هو حلول صوت علة محلَّ صوت علّة آخر؛ لعارض.

***أمثلة على الإبدال: من الأمثلة الاستعمالية على حصول ظاهرة الإبدال قوله تعالى: "وهم يصطرخون فيها" (فاطر:37) فقد استُبدل صوت التاء المقتضى في أصل بنية الافتعال بصوت الطّاء المقتضى تعبيرياً على وُفق المنظور المفهومي للقرآن الكريم, ولو جاء الفعل على الأصل (يصترخون) لاقتضى حصول صُعوبة في الجمع بين الصاد المجهور المطبق المفخّم المستعلي والتاء المهموس المرقق, ولسبَّب ثِقَلاً في نُطق الصِّيغة الفعلية والتَّلفُّظ بها؛ ولأجل ذلك استدعى صوتُ الصَّاد صوتَ الطّاء المماثل له في الصِّفات, والملائم له في النُّطق, والموافق له في انسيابية الجريان على اللسان, فغاب تاءُ الافتعال وحلَّ محلَّه طاءُ التَّفخيم والإطباق والاستعلاء.**

ومثله (اصْطبر) في قوله تعالى: "وأمر أهلك بالصَّلاة واصْطبر عليها" (طه:132) و "إنّا مرسلو النَّاقة فتنة لهم فارتقبهم واصْطبر" (القمر:27) اللذان اقتضت صعوبة نطق صوتي الصاد وتاء الافتعال مجتمِعَين فيهما تشكُّل ظاهرة الإبدال, فحلَّ صوت الطَّاء محلَّ صوت التاء المشارك له في الحيِّز/المخرج الصَّوتي, والمغاير له في الصِّفة. ومثل ذلك (مزدجر) في قوله تعالى: "ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مُزدجِر" (القمر:4) والأصل فيه مزتجر؛ فبسبب تعارض الصفات بين الزّاي والتاء نتجت صُعوبة في نُطقهما معاً, فثقُل على اللسان الجمع بينهما متتابعين في لفظة واحدة, فمال إلى استدعاء صوت الدال ليكون بديلاً عن تاء الافتعال؛ لما بينهما من الاشتراك في الحيِّز الصَّوتي, فتحقق الانسجام والتوافق بين الزاي والدال, وأدّى إلى خفّة في النُّطق والتّلفّظ. ومثل ذلك قول الشاعر: ألا اصطبار لسلمى أم لها جَلَدٌ.. وقول الآخر: لقد تصبَّرتُ حتّى لاتَ مَصْطَبَر.. .

*أمثلة على الإعلال: ينقسم الإعلال على أقسام ثلاثة هي:

أ/ الإعلال بالحذف: وهو الذي يُصيب أحد حروف العلة, فيؤدّي إلى حذفه.. والمحذوف أما أنْ يكون فاءَ الكلمة كالفعل المضارع من المعتل الأول (الواوي), كقوله تعالى: "لم يلد ولم يولد" (الإخلاص:3) وأصل يلد يَوْلَد, فحصل إعلالٌ بحذف الواو التي كانت فاءً في الصيغة الماضوية (وَلَدَ) , ومثل ذلك (نَرِث) في قوله تعالى: "إنَّا نحن نرث الأرض ومَنْ عليها" (مريم:40) أصلُهُ نَوْرِث. ومنه أيضاً الأمر من الفعل الماضي الواوي (أوّله صوت علة) كقوله تعالى: "وزِنوا بالقسطاس المستقيم" (الإسراء:35) والأصل في زِنوا أوْزِنوا..إلخ ومِمّا حُذف عينُهُ قوله تعالى: "وكُنْ من الشاكرين" (الأعراف:144) والأصل في كُنْ كُوْن.

ب/ الإعلال بالقلب: وهو الذي يؤدي إلى استبدال حرف علة بحرف علة, ومن ذلك قلب الواو ألفاً كما في (قالَ) وأصلُها (قَوَلَ) ومضارعه (يقول) , كقوله تعالى: "قال إنِّي عبدُالله" , أو قلب الواو همزةً كما في دُعاء, وفاء, رجاء.. والأصل فيها دُعاو, وفاو, رجاو, ومثله اسم الفاعل من قال ونحوه (قائل) والأصل فيه قاول.. أو قلب الياء همزةً كـ فداء في قوله تعالى: "فإمّا منَّاً بعدُ وإمّا فداءً" والأصل فيه فداي؛ لأنَّه من فدى يفدي, ومثله اسم الفاعل من مالَ (مائل) والأصل مايل؛ لأنَّه من مالَ يميل مَيْلاً.

ج/ الإعلال بالتَّسكين: ويُقصد به حذف حركة حرف العلة فقط أو نقلها إلى الحرف الساكن الذي يسبقه؛ تخلُّصاً ممَّا يُعيق عملية النُّطق من عوائق الثِّقل والصُّعوبة. فمثال الاكتفاء بحذفها قولنا: ينْجُو المتسابق من الغرق, والأصل في ينجُو ينجُوُ بضم الواو المتطرِّفة, وكذلك يبنِي البنَّاءُ الدّار, والأصل في يبنِي يبنِيِ بكسر الياء المتطرِّفة.. ومثالُ حذف حركة حرف العلة ونقلها إلى الساكن الذي قبله كلمة يَقُوْم والأصل فيها يَقْوُم, ويمِيْل التي أصلُها يمْيِل وهكذا.

إنَّ العلة التي تقف وراء هذه الأنواع الثلاثة من الإعلال علة صوتيَّة تقتضيها آلية النُّطق وكيفية التأدية التواصلية, التي تنأى بأعضاء جهاز النطق العربي عن الموانع والعوائق التي تحول دون تحقق المراد على نحو من اليُسْر والسُّهولة, وتجنُّب الصُّعوبة والثقل ونحوها.